The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Luke 11:14–54	إنجيل لوقا 11: 14–54
wt_us03_0215_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 100
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ لُوقا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

مَعَ أنَّ يَسوعَ المَسيحَ أعْلَنَ مَحَبَّةَ اللهِ الحَيِّ، وَكَرَزَ بِنِعْمَتِهِ، وَأظْهَرَ رَحْمَتَهُ، فَقَدْ رَفَضَ كَثيرونَ أنْ يَتوبوا!

(مُقدِّم البَرنامَج)

مَا الذي قَدْ يَمْنَعُ النَّاسَ الذينَ هُمْ في حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إلى الخَلاصِ مِنْ سَماعِ رِسالَةِ الإنْجيلِ التي أعْلَنَها يَسوعُ نَفْسُهُ؟ في الحَقيقَةِ أنَّهُ لا يُوْجَدُ شَيءٌ في العَالَمِ الطَّبيعيِّ يُمْكِنُ أنْ يَمْنَعَ النَّاسَ مِنْ سَماعَ رِسالَةِ الإنْجيل. لَكِنَّ القُوى الروحيَّة الشرِّيرَةَ تَسْتَطيعُ ذَلِك. وَفِي هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَوْفَ يُرينا الرَّاعي ''تشك سميث'' التَّبايُنَ بَيْنَ نُبوَّةِ النبيِّ يُونان وَرِسالَةِ الرَّجاءِ التي جَاءَ بِها يَسوعُ المَسيح.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ لُوقا بَدْءًا بالأصْحاحِ الحادي عَشَر وَالعَدَدِ الرَّابِع عَشَر؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 11: 14 16:

وَكَانَ [أيْ: يَسوعُ] **يُخْرِجُ شَيْطَانًا، وَكَانَ ذٰلِكَ أخْرَسَ. فَلَمَّا أخْرَجَ الشَّيْطَانُ تَكَلَّمَ الأخْرَسُ، فَتَعَجَّبَ الْجُمُوعُ. وَأمَّا قَوْمٌ مِنْهُمْ فَقَالُوا: «بِبَعْلَزَبُولَ رَئِيسِ الشَّيَاطِينِ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ». وَآخَرُونَ طَلَبُوا مِنْهُ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ يُجَرِّبُونَهُ.**

إذًا، فَقَدْ عَزا النَّاسُ تِلْكَ المُعْجِزَةَ إلى أسْبابٍ أُخرى إذْ قالَتْ فِئَةٌ مِنْهُم إنَّ يَسوعَ يُخْرِجُ الشَّياطينَ بِرَئيسِ الشَّياطين. وَطَلَبَ مِنْهُ آخَرونَ آيَةً مِنَ السَّماءِ تُبَرْهِنُ على أنَّهُ مِنَ اللهِ. وَنَقْرَأُ في الأعْداد 17 20:

فَعَلِمَ أفْكَارَهُمْ، وَقَالَ لَهُمْ: «كُلُّ مَمْلَكَةٍ مُنْقَسِمَةٍ عَلَى ذَاتِهَا تَخْرَبُ، وَبَيْتٍ مُنْقَسِمٍ عَلَى بَيْتٍ يَسْقُطُ. فَإِنْ كَانَ الشَّيْطَانُ أَيْضًا يَنْقَسِمُ عَلَى ذَاتِهِ، فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَمْلَكَتُهُ؟ لأَنَّكُمْ تَقُولُونَ: إِنِّي بِبَعْلَزَبُولَ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ. فَإِنْ كُنْتُ أَنَا بِبَعْلَزَبُولَ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَأَبْنَاؤُكُمْ بِمَنْ يُخْرِجُونَ؟ لِذلِكَ هُمْ يَكُونُونَ قُضَاتَكُمْ! وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ بِأَصْبَعِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ.

يَسْتَخْدِمُ يَسوعُ هُنا الحُجَّةَ وَالبُرْهانَ لإقْناعِ مُعارِضيه. فيسوعُ مَنْطِقِيٌّ وَيُطالِبُنا بأنْ نَسْتَخْدِمَ عُقولَنا. فَقَدْ كانَتِ اتِّهاماتُهُمْ لَهُ سَخيفَةً وَلا مَعْنى لَها. فَإنْ كَانَ يَسْتَخْدِمُ رَئيسَ الشَّياطينِ لإخْراجِ الشَّياطين، فَهَذا يَعْني أنَّ مَمْلَكَةَ الشَّيْطانِ مُنْقَسِمَةٌ على نَفْسِها، وَأنَّها سَتَسْقُط. لَكِنَّهُ يُخْرِجُ الشَّياطينَ بِقُوَّةِ اللهِ الحَيِّ القَدير. وَهَذا إنْ دَلَّ على شَيءٍ فإنَّما يَدُلُّ على أنَّ مَلَكوتَ اللهِ قَدْ أقْبَلَ عَلَيْهِم.

وَيُتابِعُ يَسوعُ كَلامَهُ قائلًا في العَدَدَيْن 21 و 22:

حِينَمَا يَحْفَظُ الْقَوِيُّ دَارَهُ مُتَسَلِّحًا، تَكُونُ أَمْوَالُهُ فِي أَمَانٍ. وَلكِنْ مَتَى جَاءَ مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ فَإِنَّهُ يَغْلِبُهُ، وَيَنْزِعُ سِلاَحَهُ الْكَامِلَ الَّذِي اتَّكَلَ عَلَيْهِ، وَيُوَزِّعُ غَنَائِمَهُ.

وَنَجِدُ هُنا دَرْسًا مُهِمًّا جِدًّا عَنِ الصَّلاة. فالقَوِيُّ المُشارُ إليهِ هُنا هُوَ الشَّيْطان. وَهُوَ مُسَلَّحٌ وَيُدافِعُ عَنْ مَكانَتِهِ وَسُلْطانِهِ. لَكِنَّنا نَشْكُرُ اللهَ العَلِيَّ لأنَّنا نَسْتَطيعُ أنْ نُواجِهَ سُلْطانَ إبليسَ باسْمِ ذاكَ الذي هُوَ أقْوى مِنْ إبْليس؛ أيْ باسْمِ يَسوعَ المَسيح. ثُمَّ يَقولُ يَسوعُ في العَدَد 23:

مَنْ لَيْسَ مَعِي فَهُوَ عَلَيَّ، وَمَنْ لاَ يَجْمَعُ مَعِي فَهُوَ يُفَرِّقُ.

فَلا يُمْكِنُ للإنْسان أنْ يَكونَ مُحايدًا في ما يَخْتَصُّ بيسوع. فَهُناكَ نَوْعانِ مِنَ النَّاسَ: الَّذينَ يَبْنونَ، والَّذينَ يَهْدِمون ... الَّذينَ يَجْمَعونَ، والَّذينَ يُفَرِّقون. فَإنْ كُنْتَ لا تَبْني، فأنْتَ تَهْدِمُ. وَإنْ كُنْتَ لا تَجْمَعُ مَعَ المَسيحِ، فَأنْتَ تُفَرِّق. بِعِبارَةٍ أُخرى، لا يُمْكِنُكَ أنْ تَدَّعي أنَّكَ تأخُذُ جانِبَ الحِيادِ. فَيَنْبَغي لَكَ أنْ تُحَدِّدَ مَوْقِفَكَ، وَأنْ تَأخُذَ قَرارًا. فَإنْ لَمْ تَكُنْ مَعَ السيِّدِ المَسيحِ، فَأنْتَ عَلَيْهِ.

وَبَعْدَ أنْ أخْرَجَ يَسوعُ الرُّوحَ النَّجِسَ مِنْ ذَلِكَ الرَّجُل، عَلَّمَنا المَزيدَ عَنِ الأرواحِ الشرِّيرَةِ فَقالَ في العَدَد 24:

مَتَى خَرَجَ الرُّوحُ النَّجِسُ مِنَ الإِنْسَانِ، يَجْتَازُ فِي أَمَاكِنَ لَيْسَ فِيهَا مَاءٌ يَطْلُبُ رَاحَةً، وَإِذْ لاَ يَجِدُ يَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ.

وَهَذا يَعْني أنَّهُ عِنْدَما لا تَسْكُنُ الأرواحُ الشرِّيرَةُ جَسدًا مَا، فَإنَّها تَبْقى هائِمَةً تَبْحَثُ عَنْ جَسَدٍ تَسْكُنُه. لِذَلِكَ، عِنْدَما يَتِمُّ إخْراجُ رُوْحٍ نَجِسٍ مِنْ شَخْصٍ مَا باسْمِ يَسوعَ المَسيح، فإنَّ الرُّوحَ النَّجِسَ يَبْقى هائِمًا وباحِثًا عَنْ جَسَدٍ يَسْكُنُه. وَعِنْدَما لا يَجِدُ يَقولُ: **"أَرْجِعُ إِلَى بَيْتِي الَّذِي خَرَجْتُ مِنْهُ"**. وَهَذا يَعْني أنَّهُ إنْ لَمْ يَجِدِ الرُّوحُ النَّجِسُ جَسَدًا آخَرَ يَسْكُنُهُ، فَقَدْ يُفَكِّرُ في الرُّجوع إلى الجَسَدِ الذي خَرَجَ مِنْهُ في الأصْل. وَيُتابِعُ يَسوعُ قائلًا في العَدَدَيْن 25 و 26:

فَيَأْتِي وَيَجِدُهُ مَكْنُوسًا مُزَيَّنًا. ثُمَّ يَذْهَبُ وَيَأْخُذُ سَبْعَةَ أَرْوَاحٍ أُخَرَ أَشَرَّ مِنْهُ، فَتَدْخُلُ وَتَسْكُنُ هُنَاكَ، فَتَصِيرُ أَوَاخِرُ ذلِكَ الإِنْسَانِ أَشَرَّ مِنْ أَوَائِلِهِ!»

وَهُنا، يُقَدِّمُ يَسوعُ تَحْذيرًا مُهِمًّا للأشْخاص الذينَ تَحَرَّروا مِنْ سُلْطانِ إبْليس. فَلا يَجْدُرُ بِهِمْ أنْ يُبْقوا المَكانَ الذي تَرَكَهُ إبْليسُ في قُلوبِهِمْ وَحَياتِهِمْ شَاغِرًا؛ بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أنْ يَملأوهُ بشيءٍ مَا! فَلا يَكْفي أنْ نَطْرُدَ الشَّيْطانَ خَارِجًا مِنْ حَياةِ النَّاس، بَلْ يَنْبَغي أنْ نَمْلأ قُلوبَهُمْ وَحَياتَهُمْ بِرُوحِ اللهِ. بِعِبارَةٍ أُخرى، إنْ كُنَّا نُصَلِّي صَلاةَ التَّحَرُّرِ مِنْ سُلْطانِ الشَّيْطانِ لأجْلِ الأشْخاصِ المَسْكونينَ بالأرواحِ النَّجِسَةِ، فَيَنْبَغي لَنا أنْ نَتْبَعَها بِصَلاةِ سُكْنى الرُّوحِ القُدُس في قُلوبِهِمْ وَحَياتِهِم. فَعِنْدَما يُشْرِقُ النُّور، فَإنَّ الظُّلْمَةَ تَهْرُب. فالنُّورُ والظُّلْمَةُ لا يُوْجَدانِ في المَكانِ نَفْسِهِ. لَكِنْ يَجِبُ عَلَيْنا أنْ نُحَذِّرَ النَّاسَ مِنْ خُطورَةِ قَبولِ الربِّ يَسوعَ مِنْ أجْلِ الحُصولِ على التحرُّرِ أوِ الشِّفاءِ فَقَط. فَإنْ خَرَجَ الرُّوحُ النَّجِسُ مِنَ الإنسانِ وَبَقِيَ مَكانُهُ فارِغًا، فَسَوْفَ يَعودُ وَيُحْضِرُ مَعَهُ المَزيدَ مِنَ الأرواحِ التي تَفوقُهُ شَرًّا؛ فَتَدْخُلُ وَتَسْكُنُ هُناكَ. حينئذٍ، تَصِيرُ أَوَاخِرُ ذلِكَ الإِنْسَانِ أَشَرَّ مِنْ أَوَائِلِهِ!

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل لوقا 11: 27:

وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ بِهذَا، رَفَعَتِ امْرَأَةٌ صَوْتَهَا مِنَ الْجَمْعِ وَقَالَتْ لَهُ: «طُوبَى لِلْبَطْنِ الَّذِي حَمَلَكَ وَالثَّدْيَيْنِ اللَّذَيْنِ رَضِعْتَهُمَا».

لَقَدْ تأثَّرَتْ تِلْكَ المَرأةُ بِكلامِ يَسوعَ فَحَمَلَتْها عَواطِفُها بَعيدًا. وَنَحْنُ نَعْلَمُ هَذا مِنْ خِلالِ رَدِّ يَسوعَ عَلَيْها إذْ نَقْرَأُ في العَدَد 28:

أَمَّا هُوَ فَقَالَ: «بَلْ طُوبَى لِلَّذِينَ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللهِ وَيَحْفَظُونَهُ».

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ يَسوعَ جَذَبَ تِلْكَ المَرأةَ إلى الحَقِّ. فَمَعَ أنَّهُ لَمْ يُنْكِرْ الطُّوبى لأُمِّهِ مَرْيَمَ، فَإنَّهُ يُؤكِّدُ على أنَّ الطُّوبى الحَقيقيَّةَ تَأتي مِنْ سَماعِ كَلامِ اللهِ وَتَطْبيقِها. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 29 و 30:

وَفِيمَا كَانَ الْجُمُوعُ مُزْدَحِمِينَ، ابْتَدَأَ يَقُولُ: «هذَا الْجِيلُ شِرِّيرٌ. يَطْلُبُ آيَةً، وَلاَ تُعْطَى لَهُ آيَةٌ إِلاَّ آيَةُ يُونَانَ النَّبِيِّ. لأَنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ آيَةً لأَهْلِ نِينَوَى، كَذلِكَ يَكُونُ ابْنُ الإِنْسَانِ أَيْضًا لِهذَا الْجِيلِ.

وَكُنَّا قَدْ قَرَأنا في العَدَد 16 مِنَ الأصْحاحِ نَفْسِهِ أنَّ آخَرينَ **''طَلَبُوا مِنْهُ آيَةً مِنَ السَّمَاءِ يُجَرِّبُونَهُ''**. لَكِنْ كَيْفَ كَانَ يُونانُ آيَةً لأهْلِ نِيْنَوى؟ لَقَدْ كَانَ آيَةً لَهُمْ لأنَّهُ نَجا يُونانُ بالرَّغْمِ مِنْ بَقائِهِ ثَلاثَةَ أيَّامٍ وَثَلاثَ لَيالٍ في جَوْفِ الحُوْت. وَسَوْفَ يَرى هَذا الجِيْلُ آيَةً مُشابِهَةً عِنْدَما يَقومُ يَسوعُ مِنَ الأمواتِ.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 31 و 32:

مَلِكَةُ التَّيْمَنِ سَتَقُومُ فِي الدِّينِ مَعَ رِجَالِ هذَا الْجِيلِ وَتَدِينُهُمْ، لأَنَّهَا أَتَتْ مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ لِتَسْمَعَ حِكْمَةَ سُلَيْمَانَ، وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ سُلَيْمَانَ هُهُنَا! رِجَالُ نِينَوَى سَيَقُومُونَ فِي الدِّينِ مَعَ هذَا الْجِيلِ وَيَدِينُونَهُ، لأَنَّهُمْ تَابُوا بِمُنَادَاةِ يُونَانَ، وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ يُونَانَ هُهُنَا!

إنَّ هَذِهِ الكَلِماتِ تَدْحَضُ فِكْرَةَ التَّقَمُّصِ التي يُؤمِنُ بِها البَعْضُ إذْ يَقولُ السيِّدُ المَسيح: **''رِجَالُ نِينَوَى سَيَقُومُونَ فِي الدِّينِ مَعَ هذَا الْجِيلِ''**. فَلَوْ كَانَتْ عَمَلِيَّةُ التَّقَمُّصِ تُحَوِّلُ الإنْسانَ تَدْريجيًّا إلى شَخْصٍ كَامِلٍ، لَما كانَ هُناكَ قَوْمُ نينَوى في يَوْمِ الدِّيْن. لَكِنْ لِماذا ذَكَرَ يَسوعُ أهْلَ نِيْنَوى تَحْديدًا؟ لأنَّهُمْ تَابوا بِكرازَةِ يُونانَ الذي كانَ غاضِبًا، وَحاقِدًا عليهم، والذي جاءَهُمْ بِرِسالَةٍ لا رَجاءَ فيها إذْ إنَّ رِسالَتَهُ كانَتْ قَصيرةً جِدًّا وَخالِيَةً مِنَ العَواطِفِ. فَقَدْ قالَ لَهُمْ: **''بَعْدَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا تَنْقَلِبُ نِينَوَى''**. وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ تَابوا!

أمَّا عِنْدَما جَاءَ يَسوعُ، فَقَدْ أعْلَنَ مَحَبَّةَ اللهِ الحَيِّ، وَكَرَزَ بِنِعْمَتِهِ، وَأظْهَرَ رَحْمَتَهُ للنَّاس. وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ رَفَضَ كَثيرونَ أنْ يَتوبوا! لِذَلِكَ فَهُوَ يَقولُ لَهُمْ: **''رِجَالُ نِينَوَى سَيَقُومُونَ فِي الدِّينِ مَعَ هذَا الْجِيلِ وَيَدِينُونَهُ!''**

وَيُتابِعُ يَسوعُ قائلًا في الأعْداد 33 36:

«لَيْسَ أَحَدٌ يُوقِدُ سِرَاجًا وَيَضَعُهُ فِي خِفْيَةٍ، وَلاَ تَحْتَ الْمِكْيَالِ، بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ، لِكَيْ يَنْظُرَ الدَّاخِلُونَ النُّورَ. سِرَاجُ الْجَسَدِ هُوَ الْعَيْنُ، فَمَتَى كَانَتْ عَيْنُكَ بَسِيطَةً فَجَسَدُكَ كُلُّهُ يَكُونُ نَيِّرًا، وَمَتَى كَانَتْ شِرِّيرَةً فَجَسَدُكَ يَكُونُ مُظْلِمًا. اُنْظُرْ إِذًا لِئَلاَّ يَكُونَ النُّورُ الَّذِي فِيكَ ظُلْمَةً. فَإِنْ كَانَ جَسَدُكَ كُلُّهُ نَيِّرًا لَيْسَ فِيهِ جُزْءٌ مُظْلِمٌ، يَكُونُ نَيِّرًا كُلُّهُ، كَمَا حِينَمَا يُضِيءُ لَكَ السِّرَاجُ بِلَمَعَانِهِ».

وَهَذا يَتَّفِقُ مَعَ مَا قالَهُ بُولُسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 6: 7 8 إذْ نَقْرَأ: **''لاَ تَضِلُّوا! اَللهُ لاَ يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا. لأَنَّ مَنْ يَزْرَعُ لِجَسَدِهِ فَمِنَ الْجَسَدِ يَحْصُدُ فَسَادًا، وَمَنْ يَزْرَعُ لِلرُّوحِ فَمِنَ الرُّوحِ يَحْصُدُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً''**. فَإنْ كانَتْ عَيْنُكَ بَسيطَةً

وَتُرَكِّزُ على اللهِ، فَإِنَّ جَسَدَكَ كُلَّهُ يَكونُ مُنيرًا. أمَّا إذا كُنْتَ تُطيلُ النَّظَرَ إلى الأمورِ الشرِّيرَةِ، فَإِنَّ جَسَدَكَ يَكونُ مُظْلِمًا.

وَيُتابِعُ يَسوعُ قائلًا في العَدَدَيْن 37 و 38:

وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ سَأَلَهُ فَرِّيسِيٌّ أَنْ يَتَغَدَّى عِنْدَهُ، فَدَخَلَ وَاتَّكَأَ. وَأَمَّا الْفَرِّيسِيُّ فَلَمَّا رَأَى ذلِكَ تَعَجَّبَ أَنَّهُ لَمْ يَغْتَسِلْ أَوَّلاً قَبْلَ الْغَدَاءِ.

فَقَدْ اعْتادَ الفَرِّيسيُّونَ على غَسْلِ أيْديهِمْ بِطَريقَةٍ خَاصَّةٍ قَبْلَ الأكْلِ، وَوَضَعوا طُقوسًا دَقيقةً لِذَلِكَ. ولأنَّ يَسوعُ لَمْ يُبالي بِطُقوسِ الاغْتِسالِ تِلْكَ، فَقَدْ تَعَجَّبَ النَّاموسِيُّ!

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعداد 39 41:

فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «أَنْتُمُ الآنَ أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّونَ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالْقَصْعَةِ، وَأَمَّا بَاطِنُكُمْ فَمَمْلُوءٌ اخْتِطَافًا وَخُبْثًا. يَا أَغْبِيَاءُ، أَلَيْسَ الَّذِي صَنَعَ الْخَارِجَ صَنَعَ الدَّاخِلَ أَيْضًا؟ بَلْ أَعْطُوا مَا عِنْدَكُمْ صَدَقَةً، فَهُوَذَا كُلُّ شَيْءٍ يَكُونُ نَقِيًّا لَكُمْ.

يُرَكِّزُ يَسوعُ هُنا على أهميَّةِ الاهْتِمامِ بِما في دَواخِلِنا وَلَيْسَ بِمَظاهِرِنا الخارجيَّةِ. فَالصَّدَقَةُ، على سَبيلِ المِثالِ، يَجِبُ أنْ تُعْطى لا لأجْلِ حُبِّ الظُّهورِ، بَلْ يَجِبُ أنْ تُعَبِّرَ عَنِ المَحَبَّةِ وَنَقاوَةِ القَلْبِ.

ثُمَّ يَقولُ يَسوعُ في العَدَد 42:

وَلكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّونَ! لأَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالسَّذَابَ وَكُلَّ بَقْلٍ، وَتَتَجَاوَزُونَ عَنِ الْحَقِّ وَمَحَبَّةِ اللهِ. كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هذِهِ وَلاَ تَتْرُكُوا تِلْكَ.

فَوَفْقًا للشَّريعَةِ، لَمْ يَكُونوا مُطالَبينَ بِتَقْديمِ عُشْرٍ عَنِ الأعْشابِ التي يَزْرَعونَها في حَدائِقِ مَنازِلِهِم. وَفي الوَقْتِ الذي كَانَ فيهِ الفَرِّيسيُّونَ يُعَشِّرونَ كُلَّ شَيءٍ، كَانُوا يُهْمِلونَ الحَقَّ وَيَتَعامُونَ عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ! وَيَقولُ يَسوعُ لَهُمْ هُنا إنَّهُ كَانَ يَجْدُرُ بِهِمْ أنْ يَهْتَمُّوا بالحَقِّ وَمَحبَّةِ اللهِ أوَّلًا، وَأنْ لا يُهْمِلوا العُشورَ أيْضًا.

وَيُتابِعُ يَسوعُ تَوْبيخَهُ للفَرِّيسيِّينَ فَيَقولُ في العَدَدَيْن 43 و 44:

وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّونَ! لأَنَّكُمْ تُحِبُّونَ الْمَجْلِسَ الأَوَّلَ فِي الْمَجَامِعِ، وَالتَّحِيَّاتِ فِي الأَسْوَاقِ. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ! لأَنَّكُمْ مِثْلُ الْقُبُورِ الْمُخْتَفِيَةِ، وَالَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَيْهَا لاَ يَعْلَمُونَ!»

فَقَدْ كَانَ الفَرِّيسيُّونَ يَهْتَمُّونَ بِتَبْييضِ القُبورِ كَيْ لا يَدوسَها أحَدٌ فَيَتَنَجَّس دُوْنَ أنْ يَدْري. وَقَدْ كَانَ يُحْظَرُ على الشَّخْصِ النَّجِسَ أنْ يَدْخُلَ المَجْمَعَ اليَهوديَّ سَبْعَةَ أيَّامٍ. وَكانَ يَجِبُ على كُلِّ مَنْ لَمَسَ قَبْرًا أنْ يَتْبَعَ طُقوسًا مُعَيَّنَةً للاغْتِسالِ وَالتَّطَهُّرِ. لَكِنَّ يَسوعَ يَقولُ للفَرِّيسيِّينَ هُنا: أنْتُمْ مِثْلُ القُبورِ المُخْتَفِيَةِ. وَأنْتُمْ تُنَجِّسونَ الآخَرينَ دُوْنَ أنْ يُعْلَموا ذَلِك. فَتأثيرُكُمْ على الآخَرينَ مُنَجِّسٌ!

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 45:

فَأجَابَ وَاحِدٌ مِنَ النَّامُوسِيِّينَ وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، حِينَ تَقُولُ هذَا تَشْتُمُنَا نَحْنُ أَيْضًا!»

وَلَمْ يَكُنْ يَسوعُ قَدْ وَبَّخَ النَّاموسيِّينَ بَعْد. لِذَلِكَ، نَقْرَأُ في العَدَد 46:

فَقَالَ [أيْ يَسوعُ]**: «وَوَيْلٌ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّامُوسِيُّونَ! لأَنَّكُمْ تُحَمِّلُونَ النَّاسَ أَحْمَالاً عَسِرَةَ الْحَمْلِ وَأَنْتُمْ لاَ تَمَسُّونَ الأَحْمَالَ بِإِحْدَى أَصَابِعِكُمْ.**

كَانَ النَّاموسيُّونَ كَتَبَةً تَخَصَّصوا في الشَّريعَةِ. وَقَدْ قالَ يَسوعُ لَهُم: **''وَيْلٌ لَكُمْ أَنْتُمْ أَيُّهَا النَّامُوسِيُّونَ! لأَنَّكُمْ تُحَمِّلُونَ النَّاسَ أَحْمَالاً عَسِرَةَ الْحَمْلِ وَأَنْتُمْ لاَ تَمَسُّونَ الأَحْمَالَ بِإِحْدَى أَصَابِعِكُمْ''**. فَقَدْ كَانُوا يَضَعونَ أعْباءً كَثيرَةً جِدًّا مِنْ خِلالِ الشَّرائِعِ الطَّقْسِيَّةِ التي أَلْزَموا النَّاسَ بِها. أمَّا هُمْ فَلَمْ يَكونوا يُمارِسونَ تِلْكَ الشَّرائِعَ، بَلْ كَانُوا يُراوِغونَ في تَفْسيرِها كَما يَحْلو لَهُم! فَعلى سَبيلِ المِثالِ، فَقَدْ أجازوا السَّفَرَ يَوْمَ السَّبْتِ مَسافَةَ كيلو مِترٍ واحِدٍ فَقَطْ بَعيدًا عَنِ المَنْزِل. وَكانَتِ المَسافَةُ تُحْسَبُ مِنْ آخَرِ الشَّارِعِ الذي يَسْكُنُهُ المَرْءُ. لَكِنَّهُمْ راوَغوا قائِلينَ إنَّهُ إذا تَرَكَ المَرْءُ طَعامًا في مَكانٍ مَا مَساءَ يَوْمِ الجُمُعَة، فَإنَّ ذَلِكَ المَكانَ الذي تَرَكَ الطَّعامَ فيهِ يُعَدُّ مَنْزِلَهُ. لِذَلِكَ، يُمْكِنُهُ أنْ يَسيرَ كيلو مِتْرًا بَعْدَ ذَلِكَ المَكان!

وَكانَتِ الشَّريعَةُ قَدْ حَرَّمَتْ حَمْلَ الأحْمالِ يَوْمَ السَّبْتِ. لَكِنَّ الكَتَبَةَ تَحايَلوا على الشَّريعَةِ فَقالوا إنَّهُ يَجوزُ للمَرْءِ أنْ يَحْمِلَ شَيئًا على ظَهْرِ يَدِهِ، أوْ بِفَمِهِ، أو في ثَنايا ثِيابِهِ!

وَكانَ لا يَحِلُّ للبَحَّارِ أوِ الجَمَّالِ أنْ يَرْبُطَ عُقْدَةَ حَبْلٍ في يَوْمِ السَّبْتِ. أمَّا المَرأةُ فَيَجوزُ لَها أنْ تَرْبُطَ عُقْدَةً في مِنْطَقَتِها (أيْ في الحِزامِ الذي تَشُدُّهُ على خَصْرِها). ولَمَّا كَانَ رَبْطُ عُقْدَةٍ في الدَّلْوِ لانْتِشالِ المَاءِ مِنَ البِئْرِ مُحَرَّمًا على الجَميع، كانَتِ المَرأةُ تَنْتَشِلُ الماءَ مِنَ البِئْرِ بِرَبْطِ الدَّلْوِ في مِنْطَقَتِها لأنَّ الكَتَبَةَ أجازوا ذَلِكَ!

وَبِهَذا، فَقَدْ وَضعَ الكَتَبَةُ آلافَ الأحْمالِ على النَّاسِ مِنْ خِلالِ الطُّقوسِ وَالشَّرائِعِ التي وَضَعوها هُمْ أنْفُسُهُمْ. لِذَلِكَ، فَقَدْ وَبَّخَهُمُ الربُّ يَسوعُ أشَدَّ تَوْبيخٍ. ويُتابِعُ يَسوعُ قائلًا في العَدَد 47:

وَيْلٌ لَكُمْ! لأَنَّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الأَنْبِيَاءِ، وَآبَاؤُكُمْ قَتَلُوهُمْ.

فَقَدْ كَانُوا يَتَظاهَرونَ بَاحْتِرامِ الأنْبياءِ مِنْ خِلالِ تَشْييدِ الأنصابِ فَوْقَ قُبورِ أنْبياءِ العَهْدِ القَديمِ. لَكِنَّ يَسوعَ كَانَ يَعْلَمُ أنَّهُمْ كَانُوا يَسيرونَ على خُطى آبائِهِمْ لأنَّهُمْ كَانُوا يُخَطِّطونَ لِقَتْلِهِ هُوَ شَخْصيًّا. وَيُتابِعُ يَسوعُ قائلًا في العَدَدَيْن 48 و 49:

**إِذًا تَشْهَدُونَ وَتَرْضَوْنَ بِأَعْمَالِ آبَائِكُمْ، لأَنَّهُمْ هُمْ قَتَلُوهُمْ وَأَنْتُمْ تَبْنُونَ قُبُورَهُمْ.
لِذلِكَ أَيْضًا قَالَتْ حِكْمَةُ اللهِ: إِنِّي أُرْسِلُ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَ وَرُسُلاً، فَيَقْتُلُونَ مِنْهُمْ وَيَطْرُدُونَ**

بِعِبارَةٍ أُخرى، فَهُوَ يَقولُ لَهُمْ إنَّهُمْ يَتَّفِقونَ مَعَ آبائِهِمْ وَيَحْذُونَ حَذْوَهُمْ. فَمِنْ جِهَةٍ، أنْتُمْ تُحاوِلونَ أنْ تَظْهَروا بِمَظْهَرِ الأتْقياءِ الصَّالِحينَ مِنْ خِلالِ هَذِهِ الأنْصابِ التي تَبْنونَها على قُبورِ الأنْبياءِ الذينَ قَتَلَهُمْ آباؤُكُمْ. لَكِنْ إنْ أرْسَلَ اللهُ نَبِيًّا إلَيْكُم، فَسَتَقْتُلونَهُ تَمامًا كَما فَعَلَ آباؤُكُم! وَيُكْمِلُ يَسوعُ قائلًا في العَدَدَيْن 50 و 51:

لِكَيْ يُطْلَبَ مِنْ هذَا الْجِيلِ دَمُ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ الْمُهْرَقُ مُنْذُ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ، مِنْ دَمِ هَابِيلَ إِلَى دَمِ زَكَرِيَّا الَّذِي أَهْلِكَ بَيْنَ الْمَذْبَحِ وَالْبَيْتِ. نَعَمْ، أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ يُطْلَبُ مِنْ هذَا الْجِيلِ!

فَقَدْ كَانَ زَكَرِيَّا هُوَ آخِرُ نَبِيٍّ قَتَلَهُ بَنو إسرائيلَ في زَمَنِ العَهْدِ القَديمِ. ثُمَّ يَقولُ يَسوعُ في العَدَد 52:

وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا النَّامُوسِيُّونَ! لأَنَّكُمْ أَخَذْتُمْ مِفْتَاحَ الْمَعْرِفَةِ. مَا دَخَلْتُمْ أَنْتُمْ، وَالدَّاخِلُونَ مَنَعْتُمُوهُمْ».

وَهَذا يَنْطَبِقُ على كَثيرينَ في وَقْتِنا الحاضِرِ مَمَّنْ يَدَّعونَ أنَّ مَعْرِفَةَ الأسْفارِ المُقَدَّسَةِ تَقْتَصِرُ عَلَيْهِمْ هُمْ فَقَط. وَيُحَذِّرُ يَسوعُ هُنا قائلًا إنَّ هَؤلاءِ لَنْ يَدْخُلوا مَلَكوتَ السَّماواتِ لأنَّهُمْ كَانُوا حَجَرَ عَثْرَةٍ في طَريقِ كَثيرين. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 53 و 54:

وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُهُمْ بِهذَا، ابْتَدَأَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ يَحْنَقُونَ جِدًّا، وَيُصَادِرُونَهُ عَلَى أُمُورٍ كَثِيرَةٍ، وَهُمْ يُرَاقِبُونَهُ طَالِبِينَ أَنْ يَصْطَادُوا شَيْئًا مِنْ فَمِهِ لِكَيْ يَشْتَكُوا عَلَيْهِ.

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

لا عَجَبَ في أنَّ الشَّيْطانَ وَأعْوانَهُ يُحاوِلونَ جَاهِدينَ أنْ يُحَرِّفوا كَلِمَةَ اللهِ وَأنْ يُشَكِّكُوا المُؤمِنين بِها. لَكِنْ كَما عَلَّمنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، فإنَّ مُحاوَلاتٍ كَهَذِهِ هِيَ مُحاولاتٌ عَقيمَةٌ لأنَّ الربَّ يَسوعَ نَفْسَهُ واقِفٌ لَها بالمِرْصاد. وَلأنَّ الربَّ يَسوعَ صادِقٌ وأمينٌ، فَإنَّ الحِكْمَةَ تَقْضي بأنْ نُؤمِنَ بِهِ وَنَتَّكِلَ عليه!

(مُقدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنِ التَّشْجيعاتِ وَالتَّحذيراتِ التي نَطَقَ بِها يَسوعُ المَسيحُ في الأصْحاحِ الثَّاني عَشَرَ مِنْ إنْجيلِ لُوقا. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا، عَزيزي المُسْتَمِع، أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأنْ يُبارِكَكَ وَيُقَوِّيكَ وَيَحْفَظَكَ، وَأنْ يَملأكَ بِمَحَبَّتِهِ وَرُوْحِهِ، وَأنْ يَجْتَذِبَكَ إليهِ كَيْ تَخْتَبِرَ أرْوَعَ عَلاقَةٍ وَشَرِكَةٍ على الإطْلاق. باسْمِ مَنْ فَدانا وَخَلَّصَنا على عُوْدِ الصَّليب. آمين!